

محمد باقر الصدر

(١٩٣٥ - ١٩٨٠)

مفكر عراقي . هو مرجع شيعي اشتغل بالموضوعات الفلسفية والاقتصادية. أعدم في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

من كتبه: فلسفتنا؛ اقتصادنا؛ البنك اللاربوي في الإسلام؛ الأسس المنطقية للاستقراء..

يمثل محمد باقر الصدر حالة فريدة في الفكر العربي المعاصر، فهو درس في الحوزات العلمية بالنجف ولم يكن يقرأ باللغات الأجنبية، لكنه أظهر حساً فلسفياً قوياً، واطلاعاً واسعاً على النصوص الفلسفية المترجمة إلى العربية، كما كان له اهتمام مكين بالأدبيات الاقتصادية.

تتوزع أعماله على جبهات ثلاث:

- الكتابات الفلسفية، وأهمها كتاباه: فلسفتنا الصادر عام ١٩٥٩ والأسس المنطقية للاستقراء الصادر عام ١٩٧١.

- الكتابات الاقتصادية، وأهمها كتاباه: البنك اللاربوي في الإسلام (صدر في أواخر الستينيات) واقتصادنا الصادر عام ١٩٧٢.

- الكتابات الإسلامية المختصة في الفقه وعلم الكلام والأصول، والتي من أهمها أعماله الأخيرة غير المكتملة في منهج تفسير القرآن الكريم وفي النظام الإسلامي للحكم.

وبخصوص الكتابات الفلسفية، نلاحظ أن الصدر ألف كتبه الأولى في سياق الصدام الفكري والأيدولوجي القائم أوانها مع الماركسية التي كانت مهيمنة على قطاع واسع من الثقافة العربية. ففي مدخل كتابه فلسفتنا، يبين بوضوح أن هدفه هو إبراز تفوق التصورات الإسلامية على النهج الغربي برافديه الرأسمالي والشيوعي.

ويعالج الصدر في كتابه الفلسفي الرئيسي فلسفتنا نظريتي المعرفة والوجود في الفلسفات الغربية، مركزاً في الجانب الأول على موضوعات تقليدية في المباحث الفلسفية، مثل مصادر المعرفة، وإشكالية السببية، وعلاقة العقل بالتجربة، ومركزاً في الجانب الثاني على تصورات العالم لدى التيارات المثالية والتجريبية.

ولا يختلف كتاب الأسس المنطقية للاستقراء عن هذا الاتجاه، حيث يعمل الصدر على تقديم نظرية جديدة في الاستقراء يثبت فيها يقينته بالاستناد إلى حساب الاحتمالات، مقترحاً منهجاً جديداً في المعرفة مغايراً للأطروحات الأرسطية التي كانت سائدة في علم الكلام الشيعي سماه بالمذهب الذاتي للمعرفة، وأراده بديلاً عن المذهبين التجريبي والعقلي.

ويلاحظ إجمالاً، أن باقر الصدر ظل تقليدياً في مقاربه الفلسفية، محتفظاً بالتصورات الميتافيزيقية الكلاسيكية للعقل والمعرفة، على الرغم من الطاقة الذهنية الكبيرة والقدرة الفائقة على الصياغة التجريدية المفهومية.

أما الكتابات الاقتصادية، فتدخل في نطاق المحاولات التي